أثر الإستدلال القرآني في النفس الإنسانية

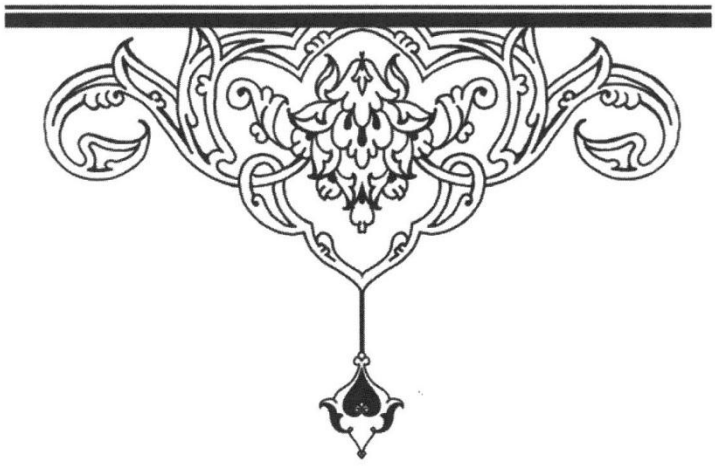

م.م. مريم هادي رضا الجعيفري
جامعة الكوفة / كلية الفقه

أثر الإستدلال القرآني في النفس الإنسانية

The impact of Quranic reasoning on the human psyche

م.م. مريم هادي رضا الجعيفري
جامعة الكوفة / كلية الفقه
mariamh.aljaafri@uokufa.edu.iq

الخلاصة:

وجد البحث أن الأدلة القرآنية تمتاز بالدقة والسهولة والوضوح، فهي تعرض الأمر بطريقة سلسة بعيداً عن تعقيدات الفلاسفة، وآراء المتكلمين العديدة، التي لا يفهمها اكثر الناس، فدلائل القرآن سهلة التناول، قريبة الفهم، قليلة المقدمات واضحة النتائج. كما أن في القرآن الكريم أنواع مختلفة للاستدلال تتراوح بين الإثبات والبرهان والحجاج والإقناع، ولكل منهما استدلاله الخاص به. علما أن أسلوب القرآن الكريم يراعِي الدقة في عرض الأدلة؛ مقرونة بمراعاة ما يصدقه المذكورين في الآية الكريمة، فهو لا يعرض الدليل فقط، بل يأخذ بالحسبان مَدارك المُخاطبين في النص القرآني.

حيث أنه يوجد في الآية الكريمة أكثر من مقطع واحد للاستدلال القرآني، وكل مقطع من هذه المقاطع يكون مكمل للاستدلال الذي سبقه، ومنه يتبين للقارئ الأعجاز القرآني من تعاقب الاستدلالات القرآنية. كما ان الاستدلال القرآني يكون معني ومهتم بمشاعر الحاضرين في زمن الآية الكريمة ، وبما يراه الناس في زمننا الحاضر، فالاستدلال القرآني الواحد يملك من القدرة على إقناع المخاطبين في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال، النفس، الأنسان، المشاعر، العلاقة.

Conclusion:
The research found that the Qur'anic evidence is characterized by accuracy, ease and clarity, as it presents the matter in a smooth manner away from the complexities of philosophers, and the numerous opinions of the speakers, which most people do not understand. The evidence of the Qur'an is easy to deal with, close to understanding, few introductions and clear results.
In the Holy Qur'an there are different types of inference, ranging from proof, proof, arguments, and persuasion, and each of them has its own inference. Note that the style of the Noble Qur'an takes into account the accuracy in presenting the evidence; Combined with taking into account what those mentioned in the noble verse believe, it not only presents the evidence, but also takes into account the perceptions of the addressees in the Qur'anic text.
As there is in the noble verse more than one section for Quranic inference, and each of these sections is complementary to the inference that preceded it, and from it it becomes clear to the reader the Quranic miracles from the succession of Quranic inferences.
The Qur'anic inference is also concerned with and concerned with the feelings of those present at the time of the noble verse, and what people see in our present time. A single Qur'anic inference has the ability to convince the addressees in every time and place.
Keywords: inference, self, human, feelings, relationship.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ...

وبعد... فقد شابَهَ الاستدلال القرآني المنطق من جوانب وخالفه من جوانب أخرى، شابهه في المقدمات والنتائج التي يقدمها، وخالفه في طريقة عرضه لتلك المقدمات والنتائج، إذ نجد القرآن الكريم يستدل على ما يريد إثباته بطريقة توائم كلام المُخاطبين، ثم يراعي درجة استيعابهم، وقوة مداركهم على اختلاف عصورهم، وقدرة الدليل على إثارة مشاعرهم ، وتحريك عواطفهم ، ودرجة موافقته لفطرتهم التي فطرهم الله تعالى عليها، وتأسيساً على ما تقدم حاول البحث المواءمة بين العقل والقلب في

معالجة موضوع الاستدلال القرآني الذي ربما يراه القارئ للوهلة الأولى عقلي بحت ، إلا أن القرآن وفي أغلب آياته الاستدلالية، مزج بين القوة في إظهار الدليل والقدرة على إثارة مشاعر المعنيين بذلك الدليل.

وتأسيساً على ما ذُكر فقد تبادر إلى ذهن الباحثة هذا الموضوع، الذي جاء تحت عنوان **(أثر الاستدلال القرآني في النفس الإنسانية)** ليكون جامعاً بين الاستدلال العقلي والمنطقي، وبين التأثير القلبي والفطري.

وقد قُسّم هذا البحث إلى المقدمة التي بين أيدينا، وإلى ثلاثة مباحث أخرى وخاتمة، فضلاً عن روافد البحث.

جاء المبحث الأول بعنوان (مفهوم الاستدلال لغةً واصطلاحاً)، والذي قُدم فيه مفهوم الاستدلال اللغوي، ودرجة ارتباطه بالمفهوم الاصطلاحي، ثم عُرضت فيه تعريفات الاستدلال الاصطلاحية بحسب العلوم التي أُضيف إليها. أما المبحث الثاني فكان بعنوان (علاقة الاستدلال بالقرآن الكريم) وقد قُسم هذا المبحث على أربعة أقسام هي : الاستدلال الاثباتي، والاقناعي ، والبرهاني، والحجاجي في القرآن الكريم ، وقد ناقش البحث الاستدلالات الآنفة الذكر بطريقة تختلف عما ناقشه الباحثون السابقون إذ ربطت الباحثة بين تلك الاستدلالات وبين مشاعر المُخاطبين سواء في زمن نزول الآية الكريمة أو فيما بعدها.

وجاء المبحث الثالث مكملاً للمبحث الثاني، إلا أنه أختلف عنه في الكيفية التي تناولها؛ إذ كان التركيز فيه على درجة تأثير الاستدلالات القرآنية على المشاعر الإنسانية ، وبناء عليه أُختير لهذا المبحث عنوان هو : (علاقة الاستدلال القرآني بالمشاعر الإنسانية)، وقد قُسم على قسمين : الأول كان بعنوان: أثر الاستدلال القرآني في إظهار الفطرة البشرية ، أما الثاني فكان بعنوان ، أثر الاستدلال القرآني في إبراز العواطف الإنسانية. ولأن كل بحث لابد له من نتائج، فقد وُضعت في نهاية هذا البحث الخاتمة التي ضمت بين جنباتها أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة في بحثها عن موضوع الاستدلال القرآني وتأثيره في النفس الإنسانية .

ولكي يكون البحث موضوعياً، يوافق الحقيقة، ويبحث عن الصواب، ويُجانب الخطأ، فلا بد له من الاستناد على مصادر المتقدمين، ومراجع الباحثين، ليحقق هذا الشرط؛

ولأجل ذلك أُختُتم هذا البحث بالروافد التي ذُكرت فيها كل الكتب التي أستندت عليها الباحثة في إثبات نظريتها.

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أن الباحث مهما تأنى، وأعتنى، وبحث، وناقش ، فإنه ربما يكون عرضة للوقوع في الخطأ غير المقصود بالطبع، جنبنا الله تعالى وإياكم ذلك وجعل سعينا دائماً لطلب العلم من منابعه الصحيحة والدقيقة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : مفهوم الاستدلال لغةً واصطلاحاً

الاستدلال لغةً :

مأخوذ من دلل ودَلَّ المرأةِ ودَلالُها: تَدَلُّلُها على زَوْجِها وذلك أنْ تُرِيَه جَراءَةً عليه في تَغَنّج ، ومنه الدَّلِيلُ : أي ما يُستَدَلُّ به ، وأيضاً : الدَّالُّ ، وقيل : هو المُرشِدُ ، وما به الإرشادُ ، الجمع : أَدِلَّةٌ وأَدِلاَّءُ، دَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالَةً . ثم إنّ المرادَ بالتَّسديد إراءَةُ الطَّريق،ومنه الاستِدلالُ ويعني : تَقرِيرُ الدَّلِيلِ لإثبات المَدْلُول ، وقد يكون مُطاوِعاً لِدَلَّهُ الطَّرِيقَ[١] .

الاستدلال اصطلاحاً :

يُطلق تارة بمعنى ذكر الدليل ، سواء كان الدليل نصاً أو إجماعاً أو قياساً أو غيره، وهو أيضاً بمعنى اثبات الحكم بإيجاد السبب[٢].

ويقسم الاستدلال بحسب العلم الذي يقترن به على أقسام عدة منها :

أولاً : **الاستدلال العقلي** : وهو الاستدلال ((الذي تكون جميع مقدماته عقلية، قريبة كانت هذه المقدمات أم بعيدة))[٣]، ولتوضيح الفكرة أكثر ، فإن هذه الأدلة تدل على المطلوب بنفسها ، ويستدل بها مع قطع النظر عن كونها جعلت دليلاً، فلو أخذنا مثلاً: المخلوقات التي خلقها الله قد يكون الله تعالى جعلها دليلاً على وجوده، لكنها تدل بنفسها على وجوده، بقطع النظر عن كون الله تعالى قد جعلها دليلاً[٤].

ثانياً: **الاستدلال المنطقي** : يرتبط الاستدلال المنطقي بالقياس ويعني : ((سلسلة من النظرات المتعاقبة التي يحصل بعضها من بعض، فَيُكشَف المجهول استدلالاً بالمعلوم بحثاً عن حقائق أو أثبات لحقائق سابقة))[٥].

ومن أمثلة الاستدلال المنطقي :

مقدمة(١) كل كمال مخلوق هو من إرادة الخالق.

مقدمة(٢)القدرة على الفعل كمال في المخلوق.

النتيجة : القدرة على الفعل من إرادة الخالق.

إن الإقرار بصدق القضية الأولى، وصدق القضية الثانية، يلزم الإقرار بحكم ثالث تضمنته القضية الثانية بعدما كانت في علاقة مع الأول، وهذا الحكم هو النتيجة، وهذه العناصر الثلاثة تشكل بنية الاستدلال المنطقي[٦].

ثالثاً : الاستدلال العقائدي : يعني تناول ((الأصول الاعتقادية بالإثبات والدفاع عنها بالأدلة العقلية، فيدخل في هذه الدائرة، جميع هؤلاء الذين يتخذون النظر العقلي وسيلة لاثبات العقائد التي جاء بها الإسلام أو الدفاع عنها، من حيث أن مهمته تأسيس العقيدة على أسس عقلية برهانية ، حتى يمكن فهم العقيدة ، وعرضُها ، والدفاع عنها))[٧].

رابعاً : الاستدلال الفقهي : ويعني إدخال الاجتهاد بشكله المعروف إلى الأبحاث العلمية ، بمعنى تحرير المسائل الفقهية وذكر الأدلة لها ، وتفريع الفروع عليها[٨] ، وعُرّف أيضاً بأنه : ((استخراج الأحكام الشرعية من الأدلّة الشرعية المتمثّلة في الكتاب والسنّة الصادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار" عليهم السلام"))[٩].

خامساً : **الاستدلال بالحديث الشريف** يعني : جمع القرائن الدالة على المُراد من اللفظ ، ونفي احتمال غيره من المعاني المستعمل فيها لفظ الحديث، حتى لا يبقى فيه مجال لمقال غيره[١٠]، ليؤخذ دليلاً على اثبات المراد اثباته.

سادساً : **الاستدلال القرآني** يعني : ذلك المنهج العلمي الذي يستخدم الاستقراء والقياس معاً بالاستعانة بالآيات القرآنية، حيث يستقرئ الناظر أولاً جزئيات الكون وما فيها من سنن تحكمها وتضبط حركاتها وسكناتها وتفاعلها ، وينطلق من ذلك ليقول : في الكون نظام وتدبير ولكل نظام وتدبير مدبر ومنظم ، فللكون خالق عليم ومدبر حكيم[١١]، وذلك يدعو الناظر إلى الرجوع إلى الآيات القرآنية التي تثبت ذلك بطريقة عقلية، أي بالرجوع إلى الدليل من الكلمات القرآنية نفسها.

وبعبارة أخرى فإن الاستدلال القرآني يعني : تحكيم الأصول العقلية البديهية، والاهتمام بالحقائق، والرجوع إلى العلوم الطبيعية، وحوادث التأريخ، بالاستفادة من الآيات والسور القرآنية، وبناءً على ما ذُكر فان خصوصية القرآن نفسها ساهمت مساهمة كبيرة ومؤثرة في بروز عملية الاستدلال(١٢).

المبحث الثاني : علاقة الاستدلال بالقرآن الكريم

للإستدلال عامة، والاستدلال العقلي خاصة، علاقة وثيقة بآيات القرآن الكريم؛ ذلك أن الكتاب المجيد يحث وفي أكثر من موضع على اعمال العقل، وبما أن القرآن يشجع على الاستدلال؛ فلابد إذاً أنه يوجِد مقومات هذا الاستدلال من داخل القرآن الكريم نفسه، ونفهم من ذلك أن القرآن الكريم حينما يدعو إلى استعمال المعرفة العقلية ، يتعين أن يوفر مستلزمات هذه المعرفة المتمثلة بأنواع الاستدلال العقلي والمنطقي في آيات الكتاب المجيد ، والأمر لا يتوقف عند ذلك بل نجد أن للاستدلال أشكالاً مختلفة في القرآن الكريم تتباين بين الإثبات والإقناع والحجاج والبرهان... وغير ذلك مما يستدعيه سياق النص القرآني.

أما الآيات الكريمة الدالة على اعمال الفكر فهي كثيرة جداً في القرآن الكريم ومن أمثلتها قوله تعالى : ((**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ**))(ق : ٦-١١).

وقوله عزّ وجل : ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ**))(فاطر : ٢٧-٢٨).

وقوله عز من قائل : ((**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**))(آل

عمران – ١٩٠– ١٩١)..... وغيرها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على التفكر في الخلق، واقامة الأدلة المختلفة على الوجود وصانعه.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه يمكن تقسيم العلاقة بين الاستدلال وبين آيات القرآن الكريم إلى أربعة أقسام، سيتناول البحث فيها نوع الدليل وعلاقته بمدارك المخاطبين ومشاعرهم، بمعنى درجة أرتباطه بما يشعرون به وبما يصدقونه، وأهم تلك الأقسام هي :

أولاً : الاستدلال الإثباتي في القرآن الكريم :

ونقصد به اثبات الآيات الكريمة لقضية ما اثباتاً قاطعاً، لا يستطيع المُقابل أمامه الاعتراض أو المجادلة أو ابداء رأي مخالف لما هو موجود في القرآن الكريم ، ومن أمثلتها قوله تعالى : **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))(البقرة :٢٥٨)**، يقول الشيخ الطوسي إن((قوله : **(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)** معناه تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة))[١٣]، بمعنى أن شدة ثبات الحجة جعلت المعاند– هو الملك الذي كان يعاصر النبي إبراهيم وهو نمرود من ملوك بابل على ما يذكره التاريخ والرواية[١٤] – يبهت وتنقطع محاججته فلا يستطيع الرد.

ولكن لننظر إلى الدلائل التي تعرضها الآية القرآنية الكريمة إذ تذكر في بداية المُحاججة ، عملية الإحياء والإماتة وتجعلها دليلاً على وجود الله تعالى، ثم ينتقل النبي إبراهيم (عليه السلام) إلى محاججة أخرى وهي جهة طلوع الشمس وغروبها ، فما هو السبب في ذلك وهل كان النبي عاجزاً عن إثبات وجود الله تعالى بالاستدلال الأول ؟

وللإجابة عن ذلك نقول إن النبي إبراهيم (عليه السلام) لم يكن عاجزاً عن اثبات الوجود الرباني بالدليل الأول ؛ وإنما سبب عدوله ((لكيلا يلتبس على الحاضرين ولم تقو الشبهة؛ ويقال إنه– أي الملك– دعا رجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر، فقال عند ذلك أنا أحيي وأميت وموه بذلك على من بحضرته، فعدل إبراهيم عن ذلك إلى

ما هو أبعد من الشبهة))[١٥]، فمراعاة مدارك الحاضرين ومشاعرهم كان السبب الأساس في تغيير جهة الاستدلال.

ولتوضيح الفكرة أكثر يرى البحث أن الآية الكريمة قد امتلكت أدلة اثبات عديدة وهي:

أولاً: قوله تعالى: ((**أَنْ آَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**)) ومعنى ((آتاه الملك : أنّه آتاه ما غلب به وتملّك من الأموال من الخدم وكثرة الأتباع))[١٦]، فمن يمتلك هذه المقومات يكون من باب أولى أقوى في الحجاج ، ولكنه مع ذلك ظل مبهوتاً لا يعرف بماذا يرد على مُحاجِجتهِ، وكأنه تعالى يقول للحاضرين : إن هذا الملك الذي تحسبون له ألف حساب، وتخافونه وقف عاجزاً بالرغم مما يمتلكه من مقومات القوة أمام النبي إبراهيم (عليه السلام).

ثانياً : وهو قوله تعالى : ((**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**)) حيث عمد النبي إبراهيم إلى محاججة نمرود في الإحياء والإماتة بدءً ، قال الإمام ((الصادق عليه السّلام : « إنّ إبراهيم عليه السّلام قال له : فأحي من قتلته إن كنت صادقاً ، بعد قوله : أنا أحيي وأميت ، ثمّ استظهر عليه بما قاله ثانيا »))[١٧]، فقول الإمام (عليه السلام) (**ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا**)[١٨] أي انتقل إلى ما يُعجز نمرود الإجابة عليه ، وهنا أيضاً راعى القرآن درجة تصديق الحاضرين بما يقوله الملك نمرود ؛ فغير الاستدلال لأجل ذلك، وهو ما سيأتي ذكره في الدليل الثالث.

ثالثاً: الدليل الثالث هو قوله عز وجل ((**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**)) وهذا المقطع فيه مراعاة للحاضرين ، فلكي لا تقوى حجة نمرود على النبي إبراهيم (عليه السلام)، بقوله ((**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**))، ولكي لا يصدقه الحاضرون فيما يفعل، انتقل إبراهيم (عليه السلام) فجأة الى دليل ثانٍ ((إعراضاً عن الاعتراض على معارضته الفاسدة إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نمرود على نحو هذا التمويه ، دفعاً للمشاغبة . وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفيّ إلى مثال جليّ من مقدوراته الَّتي يعجز عن الإتيان بها غيره))[١٩].

ولكن ما يُلحظ في أسلوب القرآن الكريم أنه لم يراعِ الدقة في عرض الأدلة فحسب؛ بل نجد تأثير الآية الكريمة في النفس الإنسانية واضحاً ؛ إذ ابتدأت بإظهار صفة الملوكية للمُحاجِج، بمعنى اظهار القوة والغلبة –المؤثرة في الحاضرين– في البدء

لنمرود ؛ لـ((أن الانسان لا يزال خاضعاً بحسب الفطرة للقوى المستعلية عليه ، المؤثرة فيه ، وهذا مما لا يرتاب فيه الباحث عن أطوار الأمم الخالية المتأمل في حال الموجودين من الطوائف المختلفة))[٢٠]، وهذا الخضوع يجعل الحاضرين يصدقونه فيما يقول بسبب قوته، ولكن حينما يقف عاجزاً عن الرد تتبدد قوته ويتبدد معها تأثيره الكبير في نفوس الحاضرين، وينتقل هذا التأثير لا إرادياً إلى مُدعي التوحيد وهو النبي إبراهيم(عليه السلام).

وتأسيساً على ما تقدم فالآية حينما عرضت الدليل الدامغ على وجود الله تعالى راعت في الوقت نفسه وجود الحاضرين في زمن النبي إبراهيم (عليه السلام) ودرجة تصديقهم؛ فلم يُلح النبي في مسألة الإماتة والإحياء بل انتقل مباشرة إلى ما هو أفضل في المحاججة وأقطع في التصديق فقال : ((« دع هذا ، فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب » فكان كما قال الله عز وجل : " **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** " أي انقطع ، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه))[٢١] .

وقد يرد سؤال إلى ذهن المتلقي وهو لماذا تذكر الآية الكريمة صفة نمرود مع أن الحاضرين كانوا يعرفون درجة طغيانه وجبروته؛ فلا داعي لذكر صفة المُلك إذاً؟

وللإجابة عن ذلك يرى البحث أن هذه الصفة ذُكرت للتنبيه ليس للحاضر فحسب بل ليستنبط الجميع منها مقدار القوة الاجتماعية المؤثرة لنمرود والتي اضمحلت أمام قوة حجة النبي إبراهيم (عليه السلام) ، أي أنها تخاطب– فضلاً عن الحاضرين– الموجودين في أزمان مختلفة للتأثير فيهم، إذ أنها تبين لقارئ الآية الكريمة في كل زمان ومكان، إن مَن كان يجادل النبي إبراهيم(عليه السلام) ليس إنساناً عادياً بل هو مَلِك والمقصد من وراء ذكر الملوكية واضح وبيّن.

وبناءً على ما ذُكر فإن الآية الكريمة كان فيها ثلاث مقاطع استُعمِلت للاستدلال أولاً، وللتأثير في المقابل ثانياً المقطع الأول هو ((**أَنْ آَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**)) المؤثر في نفوس المُخاطَبين، والمقطع الثاني ((**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**)) المؤثر في نفوس القارئين ، والمقطع الثالث هو ((**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**)) وهو المؤثر في نفوس الحاضرين أنذاك، والله أعلم .

ثانياً : الاستدلال الإقناعي في القرآن الكريم:

إن الجمع بين التأثير في القلب والاقناع للعقل ميزة تفردت بها أدلة القرآن عن سائر الأدلة ، فكلام البشر إن وفى بحق العقل بخس القلب حقه، وإن وفى بحق القلب كان على حساب العقل، وكلما كان البشر عاطفياً كلما ازداد بعداً عن العقل والإقناع، وكلما كان كلاماً عقلياً كلما أزداد جفاءً وبُعداً عن العاطفة[٢٢]، وليس ذلك في القرآن الكريم أنظر إلى قوله تعالى : ((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**))(**الغاشية : ١٧**)، إذ جمعت الآية الكريمة القوة في الاستدلال، والمتعة في الإقناع ، حيث ابتدأت بالأمر بالنظر، الذي يدل على ((تقليب الحدقة الصحيحة في جهة المرئي التماساً لرؤيته ، وهو المراد في هذا الموضع ، وكل راءٍ ناظر ، وليس كل ناظر رائياً ، فكان حقيقته الطلب ، لأن الناظر يطلب الرؤية ، والمفكر يطلب المعرفة))[٢٣]، فالمقطع الأول من الآية الكريمة فيه أمر بالنظر المؤدي إلى الإقناع ووجه الإقناع بها كونها ((إحدى الآيات الأليفة للعرب))[٢٤].

يقول إبن أدريس الحلي (ت٥٩٨هـ) ((أفلا يتفكرون بنظرهم " **إِلَى الإِبِلِ** " ويعتبرون ما خلقه الله عليه من عجيب الخلق ، ومع عظمه وقوته ذلّله للصبي الصغير ، فينقاد له بتسخير الله له ، ويبركه ويحمل عليه ثم يقوم))[٢٥].

أما الملا فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ) أن معناها (("**أَفَلا يَنْظُرُونَ** "نظر اعتبار " **إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** " خلقاً عجيبا دالًّا على كمال قدرته وحسن تدبيره ، حيث خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية ، فجعلها عظيمة باركة للحمل ، ناهضة بالحمل ، منقادة لمن اقتادها))[٢٦].

ولكن السؤال المتبادر هنا لماذا خص الله تعالى ذكر الأبل دوناً عن سائر الحيوانات الأخرى ، وجعلها مثال للإستدلال على وجوده؟

وللإجابة عن ذلك نقول أنه يوجد اختلاف في توجيه الاستدلال بالإبل في الآية الكريمة بين المفسرين ، إذ يذكر فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) ((إن جميع المخلوقات متساوية في هذه الدلالة وذكر جميعها غير ممكن لكثرتها وأي واحد منها ذكر دون غيره كان هذا السؤال عائداً ، فوجب الحكم بسقوط هذا السؤال على جميع التقادير))[٢٧]، بمعنى ان ذكر الإبل يغني عن ذكر غيرها من أنواع الحيوانات.

في حين يرى أكثر مفسري الإمامية أن القرآن لم يغفل البيئة التي كان يعيش فيها الأعرابي، إذ كانت الإبل أنذاك ((أفضل دواب العرب وأعمها نفعاً ، ولأنها خلق عجيب ، فإنها على شدتها تنقاد للضعيف ، ثم في تركيبها ما أعد لحمل الأثقال ، وهي تبرك لتحمل ، ثم تنهض بما تحمل مع الصبر على السير والعطش والجوع))[٢٨].

وبسبب ((هذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقتها وتركيبها ويستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه))[٢٩] فكان ذكر الأبل متماشياً مع ما يراه وما يفهمه ذلك الأعرابي فراعى القرآن ذلك، يقول السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)((وتخصيص الإبل بالذكر من جهة أن السورة مكية وأول من تتلى عليهم الأعراب واتخاذ الآبال من أركان عيشتهم))[٣٠].

وهنا يأتي سؤال مهم هو : هل يكتفي القرآن بالاستدلال بالشكل الخارجي والصفات الخارجية، لإثبات الصانع واقناع المقابل بذلك ؟ أم أن هناك إعجاز أكبر في خلق الإبل؟

وبعبارة أخرى إن كان هذا كافياً لإقناع الأعرابي الذي يعيش في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكانت وسيلته في التنقل هي الإبل، فكيف فيمن يعيش في زمن التنقل بالطائرات الحديثة؟

إذاً لابد من أن ذكر الأبل دون غيرها من سائر الحيوانات ، فيه سر يجمع بين الماضي والحاضر، ويكون دليلاً قوياً في الإقناع على وجود الله تبارك وتعالى، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول تثبت معرفته وبالفكر تثبت حجته ، معروف بالدلالات ، مشهور بالبينات...))[٣١].

ولمعرفة السر في ذكر الإبل دون غيرها لابد أولاً من النظر بدقة إلى قوله تعالى : ((**كَيْفَ خُلِقَتْ**)) فهي تسأل عن الكيفية في الخلق ، بمعنى ان التركيز هنا ليس على هيئتها الخارجية فحسب؛ وإنما في أجزائها الداخلية المتركبة منها أيضاً، وهي في إثبات الاستدلال ، أقوى منها في الصفات الخارجية.

ويمكن بيان الكيفية الداخلية التي تميز بها جسم الجمل عن غيره من المخلوقات بما يأتي[٣٢] :

١- الجمل هو الحيوان الوحيد الذي يعيش حوالي أسبوعين كاملين بلا ماء ولا طعام في بيئة درجة حرارتها ٥٠ درجة مئوية يفقد حوالي ٢٥ % (ربع وزنه) من وزنه من السوائل من جسمه إذا حرم من الماء دون أن ينفق، بينما باقي الحيوانات تموت عند فقد ١٢% من وزنها من السوائل .

٢- معجزة إنتاج الماء من الدهون: زود الله سبحانه وتعالى هذا الحيوان بسنام حيث تتجمع كمية من الدهن فوق سطح الجسم تصل أحياناً من ١٠٠- ١٢٠ كيلو غرام من الدهن حيث يتحول الدهن في السنام لإنتاج ماء وطاقة ، فإذا جاع الحيوان يتحول الدهن لإنتاج طاقة في الجسم. أما إذا عطش فيحول هذا الدهن إلى ماء .ومن المعروف بين الأطباء أن الإنسان إذا صام أكثر من يوم يبدأ يتحلل الدهن في جسمه فتحدث حموضة في الدم ثم يدخل الإنسان في غيبوبة إذا طالت فترة الامتناع عن الطعام . أما هذا الحيوان إذا حول الدهن كله إلى ماء أو إلى طاقة فلا تحدث عنده هذه المشكلة أبداً . وأما الحيوانات الأخرى فتمرض بمرض يدعى الكيتوزيس نتيجة تحلل الدهون بكثرة .

٣- درس العلماء وجه هذا الحيوان فوجدوا فيه : جيوب أنفية (ممرات داخل عظام الوجه) وظلوا يبحثوا عن فائدتها ولماذا تختلف عن باقي الحيوانات .. فوجدوا أن الهواء الساخن يدخل من الأنف ويتم تبريده بمكيف هواء فيُبَّرد الأوعية الدموية وبالتالي يُبَّرد الأوعية الدموية التي تغذي المخ من أجل أن تحميه من ضربة الشمس فيدخل الدم الشرياني إلى المخ بارداً فلا يتأثر من الهواء الساخن .

٤- الجمل هو الحيوان الوحيد الذي يحمل وهو في حالة الرقود فيستطيع أن ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به .

وتأسيساً على ما تقدم يمكننا القول إن القرآن الكريم ، لم يغفل البيئة الحسية التي كان يعتمدها الإعرابي الذي كان يسكن الصحراء ويعتمد على حواسه في اكتشاف الاشياء والاستدلال عليها، كما أن القرآن لم ينسَ الانسان المتحضر الذي وصل إلى مراحل متقدمة في العلم والمعرفة ، فقدم لكلا الطرفين ما يمكنهما الاستدلال به مع اختلاف تصوراتهم ومداركهم العقلية .

ثالثاً : الاستدلال الحجاجي في القرآن الكريم:

أمر الله تعالى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجادل المخالفين بالحسنى قال تعالى : ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**))(**النحل : ١٢٥**) ، ومعنى الجدال بالحسنى مخاطبة القلب والعقل ، وكل حجاج في القرآن من هذا النوع، فلقد دعا الجاحدين إلى التفكر في أنفسهم ، وفي خلق السماوات والأرض ، وقال لمن نسب السيد المسيح إلى الألوهية : إنه وأمه كانا يأكلان الطعام[٣٣] ، قال عز وجل : ((**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**))(**المائدة : ٧٥**).

والمتأمل في الآية الكريمة يجد فيها عدد من المقاطع الاستدلالية والحجاجية في الوقت نفسه، ويمكن تقسيمها بالشكل الآتي:

المقاطع التي ورد فيها مدح النبي عيسى (عليه السلام) وهي قوله (**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) ويدل هذا المقطع على تأييد الله تعالى للنبي عيسى (عليه السلام) فكأنه تعالى يقول ((إنا أرسلنا عيسى كما أرسلنا غيره [وأعطيناه] من المعجزات ما أعطينا غيره من الرسل))[٣٤]، وفي ذلك مدح واضح إذ تذكر الآية ميزتين للنبي عيسى(عليه السلام) وهي أنه رسول وأنه مؤيد بالمعجزات.

أما المقطع الآخر المختص بالمديح هو قوله عز وجل (**وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**) الذي يدل على((كثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من أمرها أو سميت صديقة على وجه المبالغة ، كما قيل : رجل سكيت . أي مبالغ في السكوت))[٣٥]، وإلى الرأي نفسه ذهب الطبرسي (ت٥٤٨هـ) بقوله : ((سميت صديقة لكثرة صدقها ، وعظم منزلتها فيما تصدق به من أمرها))[٣٦] ، وبناء عليه نجد الآية الكريمة قد أثنت على كل من النبي عيسى (عليه السلام) وأمه مريم (عليها السلام) بتخصيص مقولة خاصة لكل منهما.

فالمقطعين الآنفي الذكر من الآية الكريمة تُشيران إلى أن النبي عيسى (عليه السلام) وصل هو وأمه عليهما السلام إلى حد الكمال بالنسبة لباقي البشر في وقتهما، قال

الآلوسي(ت ١٢٧٠هـ) : ((بيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالإشارة أولاً : إلى ما امتازا به من نعوت الكمال حتى صارا من أكمل أفراد الجنس))[٣٧].

ويرى البحث أن القرآن الكريم ابتدأ بالمدح قبل نفي الالوهية عن النبي عيسى (عليه السلام) وذلك لسببين:

أولهما : أن للنبي عيسى (عليه السلام) وأمه مكانه خاصة لدى النصارى، فكأنه تعالى يريد ان يقول لهم أنه هنا ليس في صدد الانتقاص من هذين الشخصين أو تقليل قدرهما، بل على العكس من ذلك امتدحهما بدءً فجعل لهما مكانة كبيرة من ناحية الرسالة والنبوة والتصديق.

ثانيهما : وهو وجه الاستدلال الحجاجي هنا أن الانسان مهما علت مكانته يبقى إنساناً، ولا يمكن ان يرتقي إلى الربوبية بأي شكل من الأشكال.

وبعبارة أخرى نجد أن القرآن الكريم قد راعى وهو يقدم الدليل على كون النبي عيسى عبد من عباده آتاه النبوة ، راعى نفوس المسيحيين قبل أن يبدأ بالانتقال إلى المقطع الاستدلالي الذي يقول(**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**) وهو في حقيقته ((كناية عن الغائط ، لأنه يكون من الطعام ، فكنى عنه ، إذ هو منه مسبب))[٣٨] ،

ولتقريب المعنى أكثر فإن قوله ((«**يَأْكُلانِ الطَّعامَ** » فيه احتجاج للنصارى ، لان من ولدته النساء وكان يأكل الطعام لا يكون إلها للعباد ، لان سبيله سبيلهم في الحاجة إلى الصانع المدبر ؛ لأن من فيه علامة الحدث لا يكون قديماً ، ومن يحتاج الى غيره لا يكون قادراً لا يعجزه شيء))[٣٩].

ويذكر فخر الدين الرازي وجوه الاستدلال بقوله تعالى : (**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**) بقوله : ((وأعلم أن المقصود من ذلك : الاستدلال على فساد قول النصارى ، وبيانه من وجوه:

الأول : أن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن ، وكل من كان كذلك كان مخلوقاً لا إلهاً .

والثاني : أنهما كانا محتاجين ، لأنهما كانا محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة ، والإله هو الذي يكون غنياً عن جميع الأشياء ، فكيف يعقل أن يكون إلهاً

الثالث : قال بعضهم : إن قوله "**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**" كناية عن الحدث لأن من أكل الطعام فإنه لا بدّ وأن يحدث))[٤٠].

وتأسيساً على ما تقدم فإن ذكر الأكل كان للإحتجاج على قول النصارى بأن النبي عيسى اله مع الله ((وهذا أمرّ ذَوْقاً في أفواه مدعي ألوهيتهما لما في ذلك مع الدلالة على الاحتياج المنافي للألوهية بشاعة عرفية))[٤١] ، فجاء القرآن الكريم بثلاث كلمات ، عبرت عن المراد ، ونفت الالوهية ، وأحتجت على قولهم ، واستُدل بها على نقص المعبود أمام الخالق .

رابعاً: الاستدلال البرهاني في القرآن الكريم:

اشتمل القرآن على جميع أنواع الأدلة ووجوه الاستدلال، وما من برهان ودلالة وتقسيم إلا وكتاب الله تعالى قد نطق بها، ولكنه لم يسر في أدلته على طرق المتكلمين والمناطقة الذين يصوغون أدلتهم صياغة منطقية مؤلفة من مقدمات صغرى وكبرى ونتيجة، بل إن أدلة القرآن وإن كانت في بعض الاحيان تسلك طرق المتكلمين في الاستدلال – إلا أنها بقيت محافظة على معهود العرب في الاستدلال دون الخروج عن اساليبهم[٤٢].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن البرهان هو أعلى مراتب الاستدلال، ومن الأمثلة عليها قوله تعالى : ((**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**))(**يس :٧٩**)، ففي الآية الكريمة ((يسوق الله تعالى حججاً برهانية في الرد على من أنكر البعث يوم القيامة ويمكننا صياغة هذه الحجة على النحو التالي : كل قادر على الخلق قادر على إعادتهن فالله إذاً قادر على إعادة الخلق من جديد))[٤٣]، ولتفصيل هذه المقدمة والنتيجة لابد أولاً من ذكر بداية الآية الكريمة، إذ قال تعالى ابتداءً : ((**أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**))[٤٤](يس : ٧٩).

فالمقدمة –استنادا إلى بداية الآية الكريمة– تحوي على عدد من العناصر وبيانها كالاتي[٤٥]:

أو لم يعلم الانسان أنا خلقناه من نطفة ، ثمّ نقلناه من النّطفة إلى العلقة ، ومن العلقة إلى المضغة ، ومن المضغة إلى العظام ، وكسونا العظام لحماً ، ثمّ أنشأناه خلقاً آخر كامل العقل والفهم ، فإذا كمل عقله وفهمه صار متكلّماً مخاصماً.

ونتيجة هذه العناصر المكونة للمقدمة النتيجة الآتية :

فمن قدر على مثل هذا فكيف لا يقدر على الإعادة والاحياء مع أنّها أسهل من الانشاء[٤٦] والابتداء .

وهنا يُطرح سؤال هو لماذا احتج الله تعالى بالإنشاء أول مرة على اثبات المعاد؟

وبعبارة أخرى إن القرآن الكريم حينما يقدم دليلاً ما، فإنه يَلحظ بالدرجة الأولى ما يصدقه الحاضرون، ويراعي مداركهم ودرجة تصديقهم، فلماذا إذاً وجّه الاستدلال إلى الانشاء بدلاً من التركيز على الإحياء بعد الاماتة؟

يقول الشيخ مكارم الشيرازي في هذا الشأن ((إن مشركي العرب غالباً لا يعتقدون بالمعاد ، خاصة بالصورة التي يذكرها القرآن ، وإذا كان هذا حالهم فكيف يطلب القرآن منهم الاعتراف به ؟))[٤٧]

وللإجابة عان هذا السؤال فإن الكافرين ((كانوا يؤمنون بالنشأة الأولى ، أو – حسب التعبير الحديث – كانوا يعترفون بوجود الله ، ولكنهم لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون منه عقابا))[٤٨] فكان إيمانهم بابتداء النشأة السبب الأساس في الاستدلال القرآني ، ليبرهن لهم القرآن الكريم صدق دعواه المستندة إلى ما تؤمن به عقولهم ، ((قال الإمام الصادق (عليه السلام) : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى)) [٤٩].

وهنا تبرز لنا قوة الاستدلال في القرآن مقرونة بالتأثير العميق فيما يصدقه ويؤمن به المُخاطب ، وهذا هو أسلوب القرآن في طرح الأدلة ، إذ أنه ((أسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب ويسوقها طوعاً إلى الإذعان والتصديق ، ومنه ينكشف مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه ، إذ بهما يخلق من الطرف الآخر إنسانا سلس الانقياد))[٥٠].

وهذا الدليل بالنسبة للمُخاطبين في زمن نزول الآية الكريمة ، أما في العصر الحديث فيمكن، الاستدلال بالنشأة الأولى على صدق دعوى القرآن ، من المناطقة أنفسهم ((قال أفلاطون : لو لم تكن للإنسان حياة ثانية لكان القرد أشرف منه . وقال الفيلسوف

الألماني « كنت » : لما كانت الحياة الدنيا لا تحقق الجزاء فلا بد في طبيعة الحال من حياة أخرى .))[٥١].

ولتوضيح رأي المناطقة والمتكلمين أكثر نجد أن الذي ((عليه المتكلمين في صحة الإعادة حيث قالوا إن الإعادة مثل الإيجاد أول مرة وحكم الشيء حكم مثله، فإذا كان قادراً على الإيجاد كان قادراً على الإعادة))[٥٢]، ومن كل ما تقدم راعى القرآن عقول المتقدمين والمتأخرين في عرض الدليل، بأسلوب برهاني دقيق لا يعتريه أدنى شك.

المبحث الثالث : علاقة الاستدلال القرآني بالمشاعر الإنسانية:

أولاً : أثر الاستدلال القرآني في إظهار الفطرة الإنسانية:

عالج القرآن الكريم النفس البشرية بمبدأ مخاطبة الفطرة، من خلال الدعوة إلى الإيمان بما هو مركوز بالأصل فيها، وبما أن المركز الأصلي للمشاعر الفطرية هو النفس الانسانية[٥٣]، نجد القرآن الكريم يركز كثيراً على هذه النقطة الجوهرية في جسم الإنسان، ولما كانت كلمات الله تجمع بين مخاطبة العقل وإثارة القلب بأسلوب استدلالي غاية في الروعة فهي بذلك تميزت عن غيرها من الكلمات التي يطلقها بني البشر لإثارة نفس المشاعر لديهم.

ومن الأمثلة الاستدلالية التي يستثير فيها القرآن الكريم، الفطرة والعقل معاً قوله تعالى : ((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**))(**الزمر : ٣٨**)، إذ تبتدئ الآية الكريمة الاستدلال على وحدانية الله تعالى، بالسؤال عمن خلق السماوات والأرض (**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**) –أي مشركي قريش– ، ولكن ما يُلحظ في هذا السؤال هو توجيهه ظاهراً إلى الكافرين ولكن باطناً هو موجه إلى فطرتهم ، كون الآية تشير إلى انه يوجد ((اعتراف فطريّ جبلّي بقوله" **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه** "))[٥٤]، بمعنى أن((كفار مكة كما ذكره المفسرون أو الأعم كما هو أظهر من الخبر « **لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** » لفطرتهم على المعرفة))[٥٥].

بل إن المشهور أن السؤال أعلاه مبني على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله ، بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله ، وظاهر الخبر أن كل كافر لو خلي وطبعه –أي فطرته– وترك العصبية ومتابعة الأهواء وتقليد الأسلاف والآباء لأقر بذلك ، كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة[٥٦].

ولتقريب المعنى أكثر لابد من التفصيل في هذا الجانب، وبيان معنى الإيمان لدى الموحدين والمشركين[٥٧] :

فالمشركين يرون أن تدبير العالم على طبقات أجزائه مفوضة إلى موجودات شريفة مقربين عند الله ، ينبغي أن يُعبدوا حتى يشفعوا لعبادهم عند الله ويقربوهم إليه زلفى ، كرب السماء ورب الأرض ورب الإنسان . . . وهكذا ، وهم آلهة من دونهم ، والله سبحانه إله الآلهة وخالق الكل.

أما **الموحدين** فينفون الآلهة من دون الله في السماء والأرض والمراد بكون الإله في السماء والأرض تعلق ألوهيته بالسماء والأرض، ولا إله فيهما غيره.

والمُلاحظ في الفارق بين إيمان الموحد، والمشرك، أنه يوجد نقطة اتصال بين ما يؤمن به المؤمن والكافر، فكلاهما أي الموحد والمشرك يؤمنان بأن ((الإله بمعنى الواجب الوجود الموجود لذاته الموجِد لغيره ، فهذا مما لا نزاع في أنه واحد لا شريك له))[٥٨]، ومن هذه النقطة الجوهرية ينطلق القرآن من اجل الوصول إلى تحريك الفطرة الدفينة عند المشرك ، وهذا القدر الضئيل من التشابه بين الموحد والمشرك هو ما تريد الآية الكريمة التركيز عليه ، فهي تخاطب قلوب المشركين التي تؤمن بأن الله خالق كل شئ وخالق الأصنام نفسها، هذه النقطة الأساسية هي أساس الاستدلال؛ بدليل أنه تعالى قال بعد ذلك،(**إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ**).

بمعنى أن المشركين كانوا يعترفون بأن من خلق السماوات والأرض هو الله تعالى؛ ((لأنه لا يمكنهم أن يحيلوا في ذلك على الأجسام والأوثان لظهور فساد ذلك))[٥٩].

إذا من خلال المقدمة التي عرضناها يتبين أن الآية الكريمة بمخاطبتها للفطرة لديهم ارادت ان تبطل ما يؤمنون به من خلال إبراز التناقض عندهم، ولتقريب المعنى أكثر يمكن بيان التناقض بما يأتي[٦٠]:

١- إن المشركين الذين نزلت فيهم هذه الآيات كانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية.

٢- ويعظمون الآلهة تعظيم الربوبية.

٣- وأنهم كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئاً.

إذاً يوجد تناقض واضح لديهم أبرزته الآية الكريمة من خلال السؤال الذي قدمته ابتداءً، ((ولما أقيمت عليهم الحجة بأن الأصنام لا تستحق العبادة ، وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .))[٦١]، ويمكن اعتبار هذه نتيجة للمقدمات التناقضية أعلاه.

ثم ياتي بعد ذلك الاستدلال الآخر الذي يبطل دعوى الكافرين بلسانهم هم ، إذ أنهم يقولون بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله تعالى، ثم يجعلون الأرباب طبقات في الأرض والسماء – كما سبقت الإشارة إليه – ، فكيف يصح ذلك عقلاً، ولو أردنا صياغة ذلك بطريقة كلامية، فإن ((تقرير حجة الآية : أنه لو فرض للعالم آلهة ، فوق الواحد لكانوا مختلفين ذاتاً متباينين حقيقة ، وتباين حقائقهم يقضي بتباين تدبيرهم ، فيتفاسد التدبيران وتفسد السماء والأرض ، لكن النظام الجاري نظام واحد متلائم الأجزاء في غاياتها ، فليس للعالم آلهة فوق الواحد ، وهو المطلوب))[٦٢].

وبناء على ما تقرر في نفوس المشركين، تبطل دعواهم، ويتبين عظمة وروعة الاستدلال القرآني، الذي يخاطب ما جُبلت عليه فطرتهم ، ليتضح عظم ما يرتكبونه من خطأ بحق أنفسهم وبحق خالقهم .

ثانياً : أثر الاستدلال القرآني في إبراز العواطف البشرية:

تتصف الأدلة القرآنية وحجج القرآن بكلمات لطيفة، مؤثرة في القلوب مقنعة للنفوس، دون الدخول في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها، أعتقد بعضهم أنها شعوذة تعلمها صاحبها للتلبيس[٦٣].

فالقرآن في معمعة الاستدلال العقلي على البعث والإعادة في مواجهة منكرها ، يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب ، ويمتع العاطفة إمتاعاً بما جاء في طي تلك الأدلة العقلية المقنعة[٦٤]، إذ قال تعالى : ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا**

الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(فصلت : ٩٣).

ففي الآية الكريمة يقدم تعالى دليلاً على قدرته على إحياء الموتى، بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب، وكأنه يصور للمخاطب مشهداً تمثيلياً يتخيله السامع بأن الأرض تحولت إلى ((إنسان خاشع قد سكنت أطرافه ، وتطأطأ استشرافه.))(٦٥)، فهي كالإنسان المُتواضع، يقول السيد الطباطبائي : ((في الآية استعارة تمثيلية شبهت فيها الأرض في جدبها وخلوها عن النبات ثم اخضرارها ونمو نباتها وعلوه، بشخص كان وضيع الحال رث الثياب متذللاً خاشعاً ثم أصاب مالاً يقيم أوده فلبس أفخر الثياب وانتصب ناشطاً متبخترا يعرف في وجهه نضرة النعيم))(٦٦).

فالقرآن الكريم يستثير مشاعر الناس بذكر عملية إحياء النبات وليجعلها دليلاً تمثيلياً على طريقة إحياء الموتى أولاً بأول(٦٧)،

١- إذ يقول تعالى ما معناه أنك أيها الناظر ترى الأرض هامدة جامدة ، لا نبات فيها ولا حياة وكذلك الموتى ،

٢- فإذا أنزل اللَّه عليها المطر ، تحركت بالنبات ، وانتفخت وعلت وكذلك الميت حينما تعود له الحياة فإنه يستيقظ وينهض من نومه ،

٣- ثم تُخرِج الأرض مختلف ألوان الزروع والحبوب والثمار ، كذلك يحيي الأموات بكافة أشكالهم وألوانهم مهما كانت الكيفية التي ماتوا بها.

والنتيجة هو ((هذا الأسلوب البارع، الذي أقنع العقل، وأمتع العاطفة في آن واحد، حتى في الجملة التي هي بمثابة النتيجة من مقدمات الدليل، إذ قال أولاً: "**إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا**" ثم قال تالياً : "**لَمُحْيِي الْمَوْتَى**"))(٦٨) ، وهي بمثابة النتيجة لذكر المقدمة التي عرضناها بالنقاط أعلاه.

ولكن يوجد استدلال في الآية الكريمة يتعلق بتشابه تكوين النبات والإنسان، وهي قوله تعالى : (**أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**) وهي أن ((أبحاث علم النبات تدل على أن عناصر التربة ومركباتها المختلفة الميتة عندما ينزل عليها ماء المطر تذوب فيه وتتحلل فيسهل وصوله إلى بذور النبات وجذوره حيث تتحول إلى خلايا وأنسجة حية ، ولذلك تبدو حية ويزيد حجمها بما يتخللها وما يعلوها من نبات))(٦٩).

أما في الإنسان فإن تكوينه يتم عن طريق قليل من السائل، وقد كرر القرآن ذكر هذه النقطة احدى عشر مرة في الآيات الكريمة[٧٠] ، ومن أمثلتها قوله تعالى : ((**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**))(النحلة : ٤)،وقوله عز وجل : ((**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**)) (المؤمنون : ١٣) ، فوجه الاستدلال الثاني هو نقطة التشابه في الخَلق ، وهي أن كلاهما يستند في خلقِهِ إلى السائل، وإن اختلفت هيئة السائل عن أحدهما الآخر، فكان هذا التشابه في التكوين هو منطلق آخر للاستدلال، فضلاً عما ذكرناه سابقاً من المقدمات في تشابه نمو النبات وخروج الموتى.

الخاتمة والنتائج:

١- استنتج البحث أن القرآن يوجه الاستدلال وفقاً لما يصدقه الموجودون في زمن الآية الكريمة، خصوصاً ما يرتبط منها بالدلائل الحسية التي كانت متعارفة أنذاك، ثم أن نفس هذه الدلائل الحسية التي برهن الله تعالى بها على ما يريده، وجد البحث ان لها إعجازاً علمياً أكتشفه العلماء في العصر الحديث ، وبذلك أخرجها العلم من أنها دلائل حسية فحسب إلى كونها إعجاز علمي يواكب التقدم ويراعي عقول البشر المتطورة في عصرنا الحاضر.

٢- يرى البحث أن للاستدلال القرآني مقدمات ونتيجة تُشابه ما هو موجود في المنطق، إلا أن القرآن لا يعرض الدليل بصورة جافة كما هو لدى المناطقة، بل يعرضها بطريقة سلسة سهلة واضحة المعالم ، بل الأكثر من ذلك نجده يخاطب الفطرة الموجودة لدى البشر ليجعلها دليلاً قوياً في إثبات ما تريده الآية الكريمة.

٣- وجد البحث ان آيات القرآن الكريم مع ما تحويه من مقدمات ونتائج واضحة، قادرة على إقناع العقل وإمتاع النفس في الوقت نفسه، إذ أنها تقدم الدليل بطريقة تمثيلية جميلة تقرب المعنى للمخاطب ، وتثير مشاعره وتثبت ما تريده في آنٍ واحد .

الهوامش:

(١) – ظ : تاج العروس ، الزبيدي : ١٤/ ٢٤٠–٢٤٣، مادة (دلل)

(٢) – ظ : الأحكام ، الآمدي : ٤/ ١١٨.

(٣) – المواقف ، الأيجي : ٢٠٣.

(٤) – ظ : منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، إعداد : مجاهد محمود أحمد ، إشراف الدكتور : محسن سميح الخالدي ، رسالة ماجستير : ١١١.

(٥) – دروس المنطق الصوري ، محمود يعقوبي : ١١٤.

(٦) – ظ : م . ن : ١١٥.

(٧) – مدخل إلى علم الكلام ، محمد صالح محمد السيد : ٢١.

(٨) – ظ : جامع المقاصد ، المحقق الكركي : ١/ ١٣.

(٩) – موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (ع) ، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلام : ١/٥٤.

(١٠) – أقسام المولى ، الشيخ المفيد : ٩.

(١١) – ظ : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية : ٢٢٣.

(١٢) – ظ : تفسير القرآن المجيد ، الشيخ المفيد : ١٠.

(١٣) – التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ٣١٨/٢.

(١٤) – ظ : تفسير الميزان ، الطاطبائي : ٢/ ٣٤٨.

(١٥) – متشابه القرآن ومختلفه ، إبن شهر آشوب : ٢٢١/١.

(١٦) – زبدة التفاسير ، الملا فتح الله الكاشاني : ١/ ٤١١.

(١٧) – م . ن : ٤١١/١.

(١٨) – ويُروى أيضاً في هذا الشان : إن ((إبراهيم (عليه السلام) قال : « إن كنت صادقا فأحيى الذي قتلته » ثم قال : « دع هذا ، فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب » فكان كما قال الله عز وجل : " فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ " أي انقطع ، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه)) البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني : ١/ ٥٢٩ .

(١٩) – م . ن : ١/ ٤١١.

(٢٠) – تفسير الميزان ، الطباطبائي : ٣٤٩/٢.

(٢١) – البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني : ١/ ٥٢٩

(٢٢) – ظ : مناهل العرفان ، الزرقاني : ٢/ ٣١٤.

(٢٣) – حقائق التأويل ، الشريف الرضي : ٢٥٣.

(٢٤) – تقريب القرآن إلى الاذهان ، محمد الحسيني الشيرازي: ٦٦٦/٥.

(٢٥) – المنتخب من تفسير القرآن ، إبن أدريس الحلي : ٣٦٨/٣.

(٢٦) – زبدة التفاسير ، الملا فتح الله الكاشاني : ٧/ ٤١٤.

(٢٧) – تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي : ١٥٧/٣١.

(٢٨) – المنتخب من تفسير القرآن ، إبن أدريس الحلي : ٣٦٨/٣، وظ : زبدة التفاسير ، الملا فتح الله الكاشاني : ٧/ ٤١٤. وظ : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية : ٧/ ٥٥٧.

(٢٩) – تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي : ١٥٨/٣١.

(٣٠) – تفسير الميزان ، الطباطبائي : ٢٠/ ٢٧٥.

(٣١) – روضة الواعظين : النيسابوري : ٢٠.

(٣٢) – الإعجاز الإلهي في خلق الإبل : عبد القادر شحرور ، موقع إعجاز القرآن والسنة ، https://quran-m.com

(٣٣) – ظ : التفسير الكاشف ،محمد جواد مغنيه : ١٥٤/١.

(٣٤) – تفسير السمعاني ، السمعاني : ٥٥/٢.

(٣٥) – التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٦٠٥/٣.

(٣٦) – تفسير مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : ٣ /٣٩٤.

(٣٧) – روح المعاني ، الآلوسي : ٦/ ٢٠٨.

(٣٨) – شرح نهج البلاغة ، إبن أبي الحديد : ١٩/٥.

(٣٩) – المنتخب من تفسير القرآن ، إبن إدريس الحلي : ٢٤٨/١.

(٤٠) – تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي : ١٢/ ٦١.

(٤١) – روح المعاني ، الآلوسي : ٢٠٩/٦.

(٤٢) – ظ : منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، مجاهد محمود أحمد : ١٢٧.

(٤٣) – م . ن : ١٥١.

(٤٤) – روي أن سبب نزول الآية الكريمة أنّ أمية بن خلف أو العاص بن وائل السّهمى أو أبي بن خلف وهو المرويّ عن الصّادق عليه السّلام أيضا جاء بعظم بال متفتّت وقال : يا

محمّد أتزعم أنّ اللّه يبعث هذا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله : نعم ويدخلك جهنّم فنزلت الآية ، ظ : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٨/ ٤٧٨، و ظ : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي : ٥ / ٣٦٩، وظ : في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٩٧.

(٤٥) – ظ : التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ٨/ ٤٧٦، وظ : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي : ٥/ ٣٦٨– ٣٦٩، قال تعالى : ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا))(الحج : ٥).

(٤٦) – الانشاء هو الإيجاد الابتدائي وتقييده بقوله " أول مرة " للتأكيد ، ظ : الميزان ، الطباطبائي : ١١٢/١٧.

(٤٧) – الأمثل في كتاب الله المنزل ، الشيخ مكارم الشيرازي : ٣٥٣/٦.

(٤٨) – العقل والجهل في القرآن والسنة ، محمد الريشهري : ٢٥٢.

(٤٩) – في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٩٨، ومعنى الحديث الشريف ((إن المشركين بالرغم من عدم اعتقادهم بالمعاد الجسماني ، إلا أن ذلك القدر الذي آمنوا به من أن بداية الخلق كانت من الله كاف لتقبل المعاد والاعتقاد به)) ظ: الامثل في كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي : ٦/ ٣٥٣.

(٥٠) – المناظرات في الإمامة ، الشيخ عبد الله الحسن : ٢٤.

(٥١) – في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢/ ٩٨.

(٥٢) – ظ : المواقف ، الأيجي : ١٥٧/١.

(٥٣) – ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي : ١/ ٩٠.

(٥٤) – تفسير الصراط المستقيم ، السيد حسين البروجردي : ٤/ ٣٢٠.

(٥٥) – مرآة العقول في شرح اخبار الرسول (ص) ، العلامة المجلسي : ٥٨/٧.

(٥٦) – ظ : مرآة العقول في شرح اخبار الرسول (ص) ، العلامة المجلسي : ٧/ ٥٨.

(٥٧) – ميزان الحكمة ، الريشهري : ١٨٩٩/٣.

(٥٨) – م . ن : ١٨٩٨.

[٥٩] – المنتخب في تفسير القرآن ، إبن أدريس الحلي : ٢٥٢/٢.

[٦٠] – م .ن : ٢٥٢/٢.

[٦١] – ملحق البراهين الجلية ، السيد مرتضى الرضوي : ١٧.

[٦٢] – ميزان الحكمة الريشهري : ١٨٩٩/٣.

[٦٣] – ظ : قواعد العقائد ، الغزالي : ١١٠.

[٦٤] – ظ : منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، مجاهد محمود ناصر : ١٢٢.

[٦٥] – تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي : ٢٩٥.

[٦٦] – تفسير الميزان ، الطباطبائي : ٣٩٤/١٧.

[٦٧] – التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي : ٣/ ٢٣١٠.

[٦٨] – منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، مجاهد محمود ناصر: ١٢١.

[٦٩] – القرآن وإعجازه العلمي ، محمد إسماعيل إبراهيم : ١١٨.

[٧٠] – التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي : ٢٣٩.

روافد البحث:

١. الأحكام : أبو الحسن علي بن محمد التغلبي الآمدي(ت ٦٣١هـ)، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٠٢هـ .

٢. إعجاز الإلهي في خلق الإبل : عبد القادر شحرور ، موقع إعجاز القرآن والسنة https://quran-m.com،

٣. أقسام المولى : الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(٤١٣ هـ) ، تحقيق : الشيخ مهدي نجف ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣ م .

٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، د.مط ، د.ت.

٥. البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم الحسيني البحراني(١١٠٧هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم ، د.ت .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس : للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت١٢٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

٧. التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ) ،تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي ، ط١،١٤٠٩هـ .

٨. تفسير الرازي – التفسير الكبير – مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المُلقب بفخر الدين الرازي(٦٠٦هـ) ، ط٣ ، د. مط ، د.ت .

٩. تفسير السمعاني : منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي(٤٨٩هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض – السعودية ، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

١٠.تفسير القرآن المجيد : الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(٤١٣ هـ) ، تحقيق : السيد محمد علي أيازي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، الناشر : مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ط١ ، ١٤٢٤ – ١٣٨٢ ش .

١١.التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، ط٣ ، تموز (يوليو) ١٩٨٠م .

١٢.التفسير المبين : محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

١٣.التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان و دار الفكر دمشق – سورية ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .

١٤.تفسير الصراط المستقيم : العلامة المفسر آية الله السيد حسين البروجردي ، تحقيق : الشيخ غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي ، د. مط ، د.ت.

١٥.تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسيني الشيرازي تقريب القرآن إلى الأذهان : السيد محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

١٦.تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي(٤٠٦هـ) ، حققه وقدم له وصنع فهارسه : محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م .

١٧.جامع المقاصد : علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي المشهور بالمحقق الكركي(٩٤٠هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة المهدية ، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم – إيران ، ط١، ربيع الأول ١٤٠٨هـ.

١٨.حقائق التأويل في متشابه التنزيل :السيد الشريف الرضي(٤٠٦هـ) ، شرحه : العلامة الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء ، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د. ت .

١٩.دروس المنطق الصوري : محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون- الجزائر، ط١، ١٩٩٩م .
٢٠.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي) : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(١٢٧٠هـ) ، د. مط ، د.ت .
٢١.روضة الواعظين : محمد بن الفتال النيسابوري(٥٠٨هـ) ، تحقيق و تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، الناشر : منشورات الشريف الرضي ، قم – إيران ،د . ط ، د . ت .
٢٢.زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني(٩٨٨هـ) ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، نشرمؤسسة المعارف الإسلامية قم – ايران ، ط١، ١٤٢٣هـ .
٢٣.العقل والجهل في الكتاب والسنة : محمد الريشهري ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١- ٢٠٠٠م .
٢٤.في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية(ت ١٤٠٠هـ) ، المطبعة : مطبعة ستار ، الناشر : انتشارات كلمة الحق ، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٢٥.القرآن وإعجازه العلمي : محمد اسماعيل إبراهيم ، دار الثقافة العربية للطباعة ، دار الفكر العربي للنشر ، د . ط ، د . ت.
٢٦.قواعد العقائد ، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق : مرسي نصر ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط٢،١٩٥٣م .
٢٧.متشابه القرآن ومختلفه : محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني(٥٨٨هـ) ، مكتبة البو ذر جمهري (المصطفوي) ، طهران- إيران ، ١٣٢٨هـ شمسي .
٢٨.مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
٢٩.مدخل إلى علم الكلام : محمد صالح محمد السيد ، دار قباء للطباعة والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠١م .

٣٠.مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : محمد باقر المجلسي المشهور بالعلامة المجلسي(ت١١١٠هـ) ، تحقيق وتقديم : العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري ، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي ، مطبعة خورشيد ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، ط٢،١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش .

٣١.ملحق البراهين الجلية : السيد مرتضى الرضوي ، من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية ، د . مط ، د . ت .

٣٢.مناظرات في الإمامة : الشيخ عبد الله الحسن ، مطبعة مهر ، أنوار الهدى للنشر ، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٣.مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ) ، تحقيق : فوّاز أحمد زمرلي ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٣٤.المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان : إبن إدريس الحلي(٥٩٨هـ) ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، إشراف: السيد محمود المرعشي ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام – قم المقدسة ، ط١، ١٤٠٩هـ .

٣٥.منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت١٣٢٤هـ) ، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي ، المطبعة : مطبعة الاسلامية ، طهران – إيران ، د .ط ، د. ت .

٣٦.منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة ، إعداد : مجاهد محمود أحمد ، إشراف الدكتور : محسن سميح الخالدي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ١٤٢٤– هـ ٢٠٠٣م .

٣٧.المواقف في علم الكلام : عضد الدين الأيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٣٨.موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (ع) : المؤلف : مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي ، تحقيق : مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ،الناشر : مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ، ط١، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢ م .

٣٩.ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١، د.ت .
٤٠.الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة ، د.ت .